مختبر الحوار بمركز الخليج للأبحاث
Gulf Research Center Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

أوراق ثقافية

قراءة في كتاب:

(فلسطين والصراع الصهيوني: جرح مفتوح في قلب عربي)

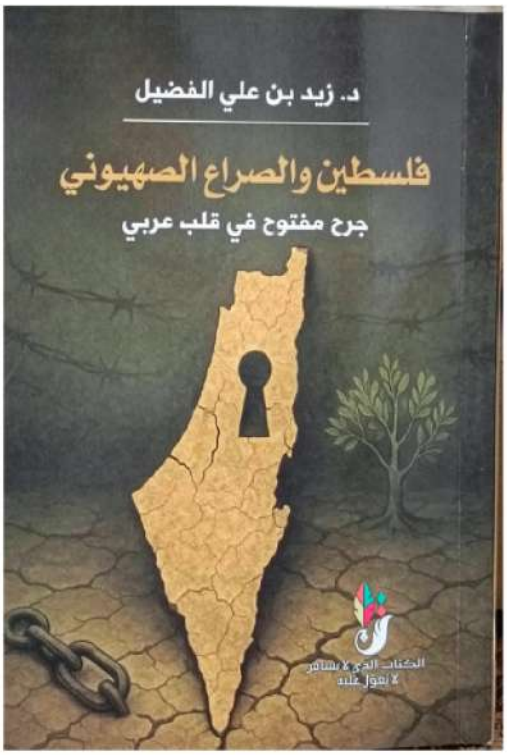

قراءة
الدكتورة نادية سعد الدين
باحثة ومحاضرة أكاديمية في العلوم السياسية في جامعة البترا
مديرة تحرير بجريدة «الغد» – الأردن.

يناير – 2026

1 مدخل تقديمي بقلم مؤلف الكتاب

كانت فلسطين ولم تزل حية في قلب ووعي كل قادة المملكة العربية السعودية ومواطنيها، إذ هي الجرح النازف الذي لم يندمل، وهي الأرض المقدسة التي دنسها شذاذ آفاق ليس لهم أي قيمة أخلاقية يرتكزون عليها، وهو ما صار واضحاً في سلوكهم العدائي إزاء الشعب العربي في فلسطين، مسلماً كان أو مسيحياً ملامحه المفزعة جراء توحشهم في عدوانهم على كل أطياف المجتمع المدني في قطاع غزة، حيث لم يتركوا شيخا أو امرأة أو طفلا إلا وقتلوه بدم بارد، ولم يرحموا مريضا قُطعت أوصاله جراء قصفهم الوحشي إلا وأجهزوا عليه بقصفهم لما تبقى من مشافي باتت مهترئة وفاقدة لأبسط قواعد التطبيب جراء الحصار والقصف العبثي الإسرائيلي، وكل ذلك يحدث في ظل مؤازرة الحكومات الغربية، وصمت دولي مطبق.

لقد وقفت المملكة موقفا ثابتا منذ ابتداء أزمة فلسطين، حيث تم مناقشة الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى أرض فلسطين مع الرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٥م خلال اللقاء الذي جمع بين الملك عبد العزيز آل سعود بالرئيس الأمريكي على متن السفينة يو إس إس كوينسي.

كما قامت المملكة العربية السعودية بصفتها حاضنة للحرمين الشريفين بتعبئة قدراتها القيادية الإسلامية لخدمة القضية الفلسطينية، ولم تهمل دورها القيادي الخليجي والعربي والإقليمي لخدمة دعم حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ولم تتردد أيضا في استخدام "سلاح النفط"، بشكل فعال دون أن تفكر في مصالحها الذاتية.

وحتما فلن ينسى التاريخ مواقف شهيد القدس **الملك فيصل بن عبد العزيز** الذي ما فتئ يذكر فلسطين في كثير من خطبه التي تعكس موقفه الثابت، ومن ذلك ما صدح به خلال موسم حج عام ١٩٦٨م حين تساءل قائلا: "إخواني ماذا ننتظر؟ هل ننتظر الضمير العالمي؟ أين هو الضمير العالمي الذي يرى ويلمس هذه المهازل، وهذا الإجرام يمثل ويمارس أمام كل ذي بصر أو بصيرة.. إنها دعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في سبيل ديننا وعقيدتنا، دفاعا عن مقدساتنا وحرماتنا، وأسأل الله أن يكتب لي الموت شهيدا في سبيل الله"؛ وقد كان.

ومؤخرا مع تطور بعض المواقف الخليجية إزاء توقيع معاهدات سلام مع دولة إسرائيل، فقد حافظت السعودية على موقفها الاستراتيجي القاضي بربط أي سلام مع إسرائيل بالاعتراف بدولة فلسطين، وتمكين الشعب الفلسطيني من حقوقه المسلوبة، وقيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأرض الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من يونيو ١٩٦٧م في الضفة الغربية وقطاع غزة وأن تكون عاصمتها القدس الشرقية، وهو ما تبنته الجامعة العربية وفقا لمبادرة **الملك عبد الله بن عبد العزيز** في القمة العربية ببيروت عام ٢٠٠٢م، والتي جاءت استتباعا لمبادرة السلام في الشرق الأوسط التي أعلنها **الملك فهد بن عبد العزيز** حال انعقاد القمة العربية الثانية عشرة بمدينة فاس عام ١٩٨٢م، الأمر الذي يؤكد موقف المملكة الثابت القاضي بالتشبث بالثوابت الأساسية، وبحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

ويشهد هذا العهد استمرار المملكة العربية السعودية في ثبات موقفها، حيث أكد سمو **ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان** خلال افتتاح الدورة التاسعة لمجلس الشورى السعودي في الـ١٨ من سبتمبر عام ٢٠٢٤م نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ذلك قائلا: "لن تتوقف المملكة عن عملها الدؤوب، في سبيل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، ونؤكد أن المملكة لن تقيم أي علاقات دبلوماسية مع إسرائيل دون ذلك"، وكرر تأكيده مرة أخرى في كلمته أمام قمة المتابعة العربية الإسلامية في الرياض في الـ١١ من نوفمبر عام٢٠٢٤م بقوله: "إننا نؤكد أهمية مواصلة جهودنا المشتركة لإقامة دولة فلسطينية على حدود ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية".

كما تبعت تصريحات سمو ولي العهد سلسلة من التصريحات المهمة والواضحة عن سمو وزير خارجية المملكة الأمير فيصل بن فرحان، حيث قال في حوار على هامش مبادرة مستقبل الاستثمار في ٣١ أكتوبر٢٠٢٤م: "إن التطبيع مع إسرائيل ليس مطروحاً على طاولة التفاوض حتى نرى حل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية"، مضيفًا بأن "قرارات الأمم المتحدة التي أدت إلى إنشاء دولة إسرائيل كانت تهدف بوضوح إلى إقامة دولة فلسطينية أيضا، لذا يتعين علينا أن نجعل ذلك يحدث".

ولتأكيد موقفها الصارم من القضية الفلسطينية فقد أطلقت المملكة تكتل التحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين في الـ٢٧ من شهر سبتمبر عام٢٠٢٤م بالشراكة مع الاتحاد الأوربي، مطالبة بحشد الدعم الدولي لتجميد مشاركة إسرائيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة والكيانات التابعة لها، وحشد التأييد الدولي لانضمام دولة فلسطين للأمم المتحدة كعضو كامل العضوية.

كما حشدت المجتمع الدولي يوليو ٢٠٢٥م لعقد المؤتمر الدولي لحل الدولتين بمقر الأمم المتحدة بعد تأجيل انعقاده بسبب الحرب الإسرائيلية الإيرانية في شهر يونيو، والذي أتى استجابة للمبادرة السعودية الفرنسية، وشارك فيه كثير من دول العالم، باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية التي تصر على فقد حيادها بالانغماس في دعم إسرائيل بشكل غير عادل، وبما يخالف التشريعات الدولية وميثاق حقوق الإنسان.

وحتما فيأتي المؤتمر ليعطي دفعة جديدة في مسار حل الدولتين، ويحرك المياه الراكدة، ويؤكد للعالم بأن مسار حل الدولتين هو الوحيد القادر على ضمان السلام والأمن في المنطقة، لاسيما وأنه يأتي استجابة لقرار مجلس الأمن، الذي أكد على تمسكه الثابت برؤية حل الدولتين، حيث تعيش دولتان ديمقراطيتان، إسرائيل وفلسطين، جنبًا إلى جنب في سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، بما يتماشى مع القانون الدولي والقرارات ذات الصلة للأمم المتحدة، مع أهمية

توحيد قطاع غزة مع الضفة الغربية تحت سلطة الدولة الفلسطينية، وهو ما أكد عليه إعلان الرئيس الفرنسي في ٢٤ يوليو ٢٠٢٥م القاضي بأن فرنسا ستعترف رسميًا بدولة فلسطين، وكذلك عديد من الدول الأوروبية ودول العالم، وحتما فيأتي ذلك استجابة للمشروع السعودي بحل الدولتين، وكرد صارخ على الصلف الإسرائيلي الظالم.

كل هذه المواقف وغيرها تؤكد دعم الحكومة السعودية قيادة وشعبا للقضية الفلسطينية، وهو حق وجودي لا يسقط بالتقادم، ولا يُغيره أي احتلال أو تهجير قسري، فكيف وأهلنا في الأرض المحتلة صامدون ويقدمون أكبر التضحيات.

٢ قراءة في الكتاب

يكتسب كتاب (فلسطين والصراع الصهيوني: جرح مفتوح في قلب عربي) الصادر حديثاً، لمؤلفه الدكتور زيد بن علي الفضيل، أهمية بالغة من حيث التوقيت والبناء العام والمضمون، إحالة للقضايا الرئيسية المطروحة، وعمق التحليل وقوة النتائج، ووضوح اللغة والأسلوب. لقد جاءت استشهادات المؤلفة حول هذا السياق في كتابها المهم في سبيل مواجهة الذهن الغربي الإقصائي للعرب ومحاولتهم تكريس صورة نمطية عنهم ليست صحيحة، وأرادت الكاتبة أن تذكرهم بماضيهم المخجل، الذي أرادوا نسيانه وتجاوزه في ظل حضارتهم الحديثة.

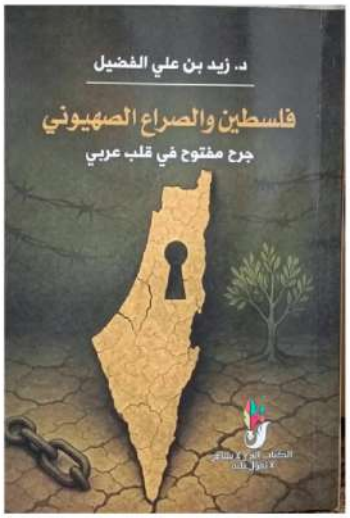

أولاً: من حيث التوقيت:

يأتي صدور الكتاب في مرحلة بالغة الأهمية، بعد مرور عامين على حرب الإبادة الصهيونية ضد قطاع غزة، وخروقات الاحتلال المستمرة لاتفاق وقف إطلاق النار منذ سريانه، وخطة الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" التي أعلنها في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٥ للسلام في غزة، وفي ظل المشهد الإقليمي المضطرب. وهنا أورد بعض الملاحظات المرتبطة بهذا السياق:

١) إن صدور الكتاب في هذا التوقيت وفي ظل تلك المرحلة الحرجة، يؤكد أن القضية الفلسطينية ستظل دوماً القضية المركزية والجوهرية لدى الأمة العربية والإسلامية. ويتصل ذلك بالتحول اللافت في توجهات الرأي العام الدولي تجاه التضامن مع الشعب الفلسطيني وإدانة جرائم الاحتلال وترسّخ صورته المشوهة في الوجدان العالمي.

٢) يأتي صدور الكتاب في ظل مساعي الاحتلال الإسرائيلي للربط بين أي صيغة يتم التوصل إليها لمرحلة ما بعد الحرب في غزة وبين أطماعه التوسعية في فلسطين المحتلة والمنطقة، ومحاولات إحياء مشروع "الشرق الأوسط الجديد" على وقع جرائمه الدموية في غزة وعدوانه على لبنان، ومن بين ثنايا ترتيبات التطبيع مع الكيان المحتل التي تدفع الإدارة الأمريكية بها في المنطقة.

وفي هذا السياق؛ يأتي تأكيد الدكتور زيد في كتابه على موقف المملكة العربية السعودية المبدئي والأصيل من دعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ورفض أي تطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي إلا بعد قيام دولة فلسطين وتمكين الشعب الفلسطيني من حقوقه كاملة؛ وهو برأي موقف ينسجم مع مضمون المبادرة العربية للسلام التي طرحتها السعودية في بيروت عام ٢٠٠٢، ومع موقف ثابت يتجسد عبر مختلف المنابر والمحافل الدولية لتنفيذ حل الدولتين.

ثانياً: من حيث البناء العام للكتاب:

أعتقد أن نشر المقالات المنشورة وتجميعها في كتاب تحت عنوان لافت، أعطاها بعداً مرجعياً ووزناً مهماً ومتكاملاً بغية فهم الصراع العربي الصهيوني من منظور نقدي وتحليلي عربي. كما أن غلاف الكتاب ينطق بحقوق غير قابلة للتصرف، وبحال فلسطين المحتلة اليوم، حيث تمثل الجرح العربي الأكثر تأثيراً في الوعي الجمعي والذي لا يزال مفتوحاً.

ينتمي الكتاب إلى أدبيات الصراع العربي – الصهيوني ذات العمق التحليلي المركب، إذ يجمع بين الأبعاد التاريخية والسوسّيولوجية والسياسية، في تأكيد مركزية فلسطين في الوعي العربي، وشرح طبيعة المشروع الصهيوني الذي تشكل حرب الإبادة جزءاً منه، وكشف روايته وادعاءاته الزائفة.

ثالثاً: في سياق مضمون ومحاور الكتاب:

يغطي الكتاب محاور عديدة ذات صلة مهمة، وأركز هنا على قضايا بالغة الأهمية أثارها المؤلف بدقة وبتحليل سياسي عميق، ومنها التنبيه للتزوير الصهيوني للتاريخ والرواية الصهيونية الزائفة بخصوص الأحقية التاريخية والدينية المزعومة في فلسطين المحتلة، وطرح مزاعم مثل: "حرب القيامة"، أو "التوراة الحجازية"، أو تغيير مكان المسجد الأقصى المبارك، أو الحديث عن مزاعم "يهودية الدولة"، إذ يرى المؤلف أن الصراع القادم مع الكيان المُحتل سيكون على التاريخ

في ظل مساعي الاحتلال المتواترة لتحويل أساطيره إلى تاريخ، أي مساعي استلاب الأرض والتاريخ معاً.

وهنا أشير إلى أهمية تناول الدكتور زيد لمزاعم "يهودية الدولة"، والتي أعتقد أنها من أخطر مساعي الاحتلال الصهيوني الدؤوبة لترسيخها، ليس فقط واقعاً على الأرض، بل بانتزاع الاعتراف الدولي القانوني والشرعي بها، وهي تعني في محصلة نتائجها كما يريدها الاحتلال تهويد القدس نهائياً والضفة الغربية بعد ضمها كاملاً، إسقاط حق العودة، وحرمان الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ من حقهم في الإقامة بأرضهم ووطنهم، بما يتيح إمكانية تهجيرهم، ومنع إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس المحتلة، لذا أجد أن طرح المؤلف لهذه القضية في كتابة مسأله مهمة جداً.

يفرد المؤلف في أكثر من محور للحديث عن عملية "طوفان الأقصى"، حيث يرى أن ما يجري اليوم ليس "طوفاناً عابراً"، بل نتاج مشروع طويل الأمد، وأن الإبادة تشكل امتداداً لمشروع صهيوني تاريخي. ويشير إلى المكاسب التي تحققت رغم المعاناة والآلام وإراقّة الدم الفلسطيني، ومن بينها:

كشف الوجه الحقيقي القبيح للكيان الصهيوني أمام الرأي العام العالمي

إعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد العربي والإسلامي

التحول اللافت في توجهات الرأي العام العالمي تجاه التضامن مع الشعب الفلسطيني

إدانة جرائم الاحتلال، وزعزعة الركائز التي يقوم عليها الكيان المحتل.

كما يتحدث المؤلف عن "حل الدولتين" وسبل تحقيق السلام، وأن هناك فرصة لتحقيق السلام لكن بشريطة تحقيق السلام العادل والدائم والشامل. إذ يقول الدكتور زيد: إن الصهاينة سيواجهون مصيراً بائساً، وقد فاتهم أن المبادرة العربية للسلام و"حل الدولتين" قدمت لهم طوق النجاة، ولكن "عقليتهم مدمرة ونحن في المنطقة العربية قد دفعنا ثمناً باهظاً لها"، بحسب تعبير الكاتب.

وأتفق هنا مع المؤلف في جزئية أن السلام الذي سيتحقق يجب أن يكون سلاماً عادلاً ودائماً وشاملاً، لكني أختلف مع رأيه في الجزئية المتعلقة بإمكانية تنفيذ "حل الدولتين" وأن هناك فرصة حالية للسلام. إذ لا أرى أن "حل الدولتين" بات ممكناً الآن، فميدانياً لا يمكن تحقيقه في ظل إغراق الضفة الغربية بالمستوطنات والطرق الالتفافية التي جعلت من المدن والقرى والبلدات الفلسطينية "كانتونات" ثمانية منفصلة وغير متصلة، وفي ظل رؤية صهيونية تتفق عليها مختلف التيارات السياسية بالكيان المحتل برفض إقامة الدولة الفلسطينية ورفض تقسيم القدس وإزالة المستوطنات، وفي ظل موازين قوى إقليمية ودولية تعمل لصالح الاحتلال ودعم أمريكي مطلق، بحيث يجد الاحتلال أنه غير مضطر لتقديم أي تنازل من أي نوع للتوصل إلى تسوية سلمية.

وفي أكثر من محور مهم؛ يتناول المؤلف دور النخب العربية، ويشير إلى تراجع الالتزام العربي بالقضية الفلسطينية، وأن أحد أسباب ضعف الموقف هو انشغال بعض الأنظمة العربية بمصالحها وقضاياها الداخلية أو الانخراط في ترتيبات التطبيع بالمنطقة.

وهي مسألة يأسف لها المؤلف، وأشاركه في ذلك، ويُحلل أسبابها بدقة، حيث تراجعت القضية الفلسطينية من كونها قضية عربية إسلامية إلى أن تصبح قضية قطرية فلسطينية، ولكنها تبقى قضية كل عربي وكل مسلم وكل مناصر للإنسانية والعدالة.

وهنا، يحذر المؤلف من مخاطر التطبيع أو التعايش مع الكيان الصهيوني بدون تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية العادلة، فالمشروع الصهيوني لا يتوقف عند فلسطين فقط بل يشكل تهديداً مستمراً لأمن الأمة العربية والإسلامية.

رابعاً: الخلاصة

أنهي هذه القراءة بالإشارة إلى الملاحظات التالية:

أولاً: أن البعد المعرفي الزاخر في مضمون الكتاب يُكسّبه قوة وأهمية عبر الإشارة إلى مقالات عن المؤسسات البحثية الصهيونية، ودورها في إنتاج معارف تخدم المشروع الصهيوني. إذ يستعرض المؤلف دور مراكز الرأي الصهيونية التي تعمل لصناعة معرفة تخدم توجهاتها في استلاب الآخرين، ولا يستبعد أن تكون الافتراءات حول أطروحات متطرفة تنتسب زوراً وبهتاناً للإسلام، وتزوير المعتقدات الدينية الإسلامية والمسيحية، ومحاولات إثارة الفتنة داخل نسيج المجتمع الفلسطيني من مسلمين ومسيحيين، من صنيعة تلك المراكز التي أشار إليها الكتاب بالتفصيل. بما يتطلب حقيقة مواجهة هذه المزاعم الصهيونية بعمل معرفي تاريخي مثل الكتاب الذي بين أيدينا لكشفها ودحضها والتصدي لها.

ثانياً: إن تركيز الكتاب على البعد العربي والإسلامي الجامع مسألة مهمة للغاية؛ باعتبار أن القضية الفلسطينية قضية مركزية عربية وإسلامية. فالكتاب يُعد إضافة نوعية ومرجعاً مهماً لفهم الرؤية العربية للقضية الفلسطينية، ويُوفر مادة مهمة للنقاش، ويمتاز بقوة التحليل وعمق الطرح، ويمثل خطوة مهمة في محاولة فهم متجدد للقضية الفلسطينية من منظور عربي، ويُقدم رؤية عربية نقدية تحتاجها الساحة الفكرية، خاصة في ظل التحولات الراهنة في المنطقة.

ثالثاً: ينفتح الكتاب على عنصر مهم يغفل عنه البعض وهو التزوير المعرفي والروايات التي تخدم المشروع الصهيوني.

رابعاً: كما أن الكتاب يُعدّ مرجعاً يخاطب أيضاً غير المتخصصين، حتى يصل إلى أوسع قاعدة جماهيرية، بلغة مفهومة وواضحة. وهنا تبرز أهمية ترجمته إلى اللغة الإنجليزية حيث سيزود القارئ بجرعة كثيفة التركيز وتصلح مرجعاً لغير المتخصص عن القضية الفلسطينية.

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium